وقرأ الجمهور (يتناجون) بصيغة التفاعل من ناجي المزيد . وقرأه حمزة ورويس ويعقوب وينتجون بصيغة الافتعال من نجا الثلاثي المجرد أي سار غيره والافتعال يرد بمعنى المفاعلة مثل اختصموا واقتتلوا .

والإثم : المعصية وهو ما يشتمل عليه تناجيهم من كلام لكفر وذم المسلمين .

والعدوان بضم العين : الظلم وهو ما يدبرونه من الكيد للمسلمين .

ومعصية الرسول مخالفة ما يأمرهم به ومن جملة ذلك أنه نهاهم عن النجوى وهم يعودون لها .

والياء للملابسة أي يتناجون ملابسين الإثم والعدوان ومعصية الرسول وهذه الملابسة متفاوتة . فملابسة الإثم والعدوان ملابسة المتناجي في شأنه لفعل المناجين . وملابسة معصية الرسول A ملابسة المقارنة للفعل لأن نجواهم بعد أن نهاهم النبي A عنها معصية وفي قوله (نهوا عن النجوى) وقوله (ومعصية الرسول) دلالة على أنهم منافقون لا يهود لأن النبي A ما كان ينهى اليهود عن أحوالهم . وهذا يرد قول من تأول الآية على اليهود وهو قول مجاهد وقتادة بل الحق ما في ابن عطية عن ابن عباس أنها نزلت في المنافقين .

(وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به ا ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا ا بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير [8]) E A بعد أن ذكر حالهم في اختلاء بعضهم ببعض ذكر حال نياتهم الخبيثة عند الحضور في مجلس النبي A فإنهم يتتبعون سوء نياتهم من كلمات يتبادر منها للسامعين أنها صالحة فكانوا إذا دخلوا على النبي A يخفتون لفظ " السلام عليكم " لأنه شعار الإسلام ولما فيه من معنى جمع السلامة يعدلون عن ذلك ويقولون : أنعم صباحا وهي تحية العرب في الجاهلية لأنهم لا يحبوا أن يتركوا عوائد الجاهلية . نقله ابن عطية عن ابن عباس .

فمعنى (بما لم يحيك به ا) بغير لفظ السلام فإن ا حياه بذلك بخصوصه في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . وحياه به في عموم الأنبياء بقوله (وقل الحمد وسلام على عباده الذين اصطفى) . وتحية ا هي التحية الكاملة .

وليس المراد من هذه الآية ما ورد في حديث : أن اليهود كانوا إذا حيوا النبي A قالوا : السام عليك وأن النبي A كان يرد عليهم بقوله (وعليكم) . فإن ذلك وارد في قوم معروف أنهم من اليهود . وما ذكر أول هذه الآية لا يليق حمله على أحوال اليهود كما علمت آنفا ولو حمل ضمير (جاءوك) على اليهود لزم عليه تشتيت الضمائر .

أما هذه الآية ففي أحوال المنافقين وهذا مثل ما كان بعضهم يقول للنبي A (راعنا) تعلموها من اليهود وهم يريدون التوجيه بالرعونة فأنزل ا تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) ولم يرد منه نهي اليهود .

ومعنى (يقولون في أنفسهم) يقول بعضهم لبعض على نحو قوله تعالى (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) . وقوله (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) أي ظن بعضهم ببعض خيرا أي يقول بعضهم لبعض .

ويجوز أن يكون المراد ب (أنفسهم) مجامعهم كقوله تعالى (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) أي قل لهم خاليا بهم سترا عليهم من الافتضاح . وتقدم في سورة النساء و (لولا) للتحضيض أي هلا يعذبنا ا بسبب كلامنا الذي نتناجى به من ذم النبي A ونحو ذلك أي يقولون ما معناه لو كان محمدا نبيا لعذبنا ا بما نقوله من السوء فيه ومن الذم وهو ما لخصه ا من قولهم بكلمة (لولا يعذبنا ا) فإن (لولا) للتحضيض مستعملة كناية عن جحد نبوة النبي A أي لو كان نبيا لغضب ا علينا فلعذبنا الآن بسبب قولنا له